بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خصائص رمضان

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . أما بعد ؛ فأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يبارك لنا أجمعين في جمعنا هذا ، وأن يبارك لنا في ليلتنا ، وأن يبارك لنا في شهرنا ، وأن يغنمنا خيراته العظام وبركاته المتنوعات ، وأن يجعله شهر عزٍّ لأمة الإسلام؛ أمة محمد صلوات الله وسلامه وبركاته عليه .

معاشر الأحبة الكرام : حديثنا في لقائنا هذا عن «خصائص شهر رمضان» ، وجميلٌ أن نستمع إلى شيء من خصائص رمضان وبخاصة وأنا في أول الشهر وبدايته ؛ ليكون تذاكرنا لهذه الخصائص معونةً لنا على مزيد العناية والرعاية والاهتمام بهذا الموسم العظيم ، لنغتم من خيراته ولنحصل من بركاته ، ولنكون فيه من الراجحين الفائزين ، ولتتم علينا به النعمة فنكون من الشاكرين .

إن رمضان -معاشر الكرام- هو خير الشهور وأفضلها وأعظمها شأنًا ، خصَّه الله تبارك وتعالى بخصائص عظيمة وميِّزات كريمة ومناقب جمّة تميز بها عن سائر الشهور ، والله تبارك وتعالى يصطفي ما يشاء ويختار جل في علاه سواءً من الأشخاص أو الأزمنة أو الأماكن ، وهذا الشهر الكريم شهرٌ اصطفاه الله سبحانه وتعالى فخصَّه بخصائص ميزه فيها عن غيره من الشهور ؛ فهو أحب الشهور إلى الله سبحانه وتعالى ، ولذا فإن البركات التي جعلها الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر لا يأتي مثلها في الشهور الأخرى .

وخصائص هذا الشهر وبركاته تبدأ من أول لحظة فيه وعند دخوله مباشرة ، والنصح لنفسه من عباد الله من يجاهد نفسه -وقد وفقه الله سبحانه وتعالى وأكرمه بأن بلغه رمضان ممتعًا بالصحة والعافية- أن يغتم خيرات هذا الشهر العظيمة وبركاته الجسيمة ، ولا يكون شأنه أقل من شأن التجار الذين تُقبل عليهم مواسم التجارة الراجعة فيضاعفون جهدهم فيها لتحصيل شيء من حطام الدنيا ، وشهرنا هذا موسم عظيم من مواسم تجارة الآخرة ، وهو موسم رابح ، الأجور فيه مضاعفة والثواب فيه جزيل ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ [فاطر:29] هذا الرجاء للتجارة التي لن تبور شهرنا هذا من أعظم مواسمها وأجل أوقاتها لكثرة خيراته العظيمة وبركاته المتنوعات .

ومن عظيم مكانة هذا الشهر: أن الله عز وجل خصَّه بأن كتب فيه على العباد فريضة الصيام ؛ قال الله سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:183] ، وانتبه -رعاك الله- إلى أمرٍ عظيم في هذا الباب يحصل في رمضان ويجنى في هذا الشهر

الكريم قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ؛ فرمضان يعد موسمًا عظيمًا للتزود من زاد التقوى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة:197] ؛ ولهذا ينبغي على من أدرك رمضان أن يحصل فيه التقوى وأن يغنمها في هذا الشهر لتبقى معه ، فهو يحصلها في رمضان من مدرسته العظيمة التربوية الإيمانية المباركة فيبقى معه هذا الزاد ذخراً له في دنياه وآخره ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ : أي تناولون التقوى وتحصلونها من خلال تعبدكم لله عز وجل وتقربكم إليه في هذا الموسم العظيم المبارك .

وليتضح لنا المعنى أكثر ؛ ينبغي أن ندرك أن الصيام الذي افترضه الله على عباده نوعان:

- صيام في رمضان في نهاره من طلوع الفجر إلى غروب الشمس عن المفطرات المعروفة ؛ وفي هذا الامتناع عن تناول المفطرات في نهار رمضان تهذيبٌ للنفس وتربية لها وأطرٌ لها على الحق لتكون نفساً مطيعة ممتنعة من كل ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ .

- والنوع الثاني من الصيام: صيام لا يختص بوقت معين ولا شهر معين ولا زمان معين ولا مكان معين ، بل هو مطلوب من الوقت كل وقت وحين ؛ وهو الصيام عن الحرام وكف نفسه عن المناهي والآثام ، ولهذا ينبغي أن يُعلم أن السمع عليه صيام دائم وهو منعه من سماع الحرام ، والبصر عليه صيام دائم وهو منعه من النظر إلى الحرام، واللسان عليه صيام دائم وهو كفه عن الكلام في الحرام ، واليد عليها صيام دائم وهو كف الأذى والامتداد إلى الحرام ، وهكذا جميع قوى الإنسان ؛ وهذا النوع من الصيام لا يختص بموسم معين لكن شهر رمضان يربي العبد على تقوى الله جل في علاه بامثال أوامره واجتناب نواهيه والبعد عما يسخط الله سبحانه وتعالى .

ولهذا فإن شهر رمضان من أعظم مواسم نيل التقوى وتحصيلها ، فلا ينبغي لعبد أدرك رمضان أن يتعامل مع العبادات التي فيه تعامل عادة ، بل ينبغي عليه أن يتعامل معها تعامل تربية للنفس وتهذيب لها وتمارين لها لتحصل من خلال هذه الأعمال المباركات تقوى الله سبحانه وتعالى .

ومن خصائص رمضان: أنه شهر القرآن الذي أنزل فيه القرآن ؛ فخص من بين الأوقات كلها والشهور جميعها

بأن أنزل الله سبحانه وتعالى فيه وحيه الحكيم وذكره العظيم القرآن الكريم ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿شَهْرُ

رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:185] ، وقال تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:1-3] ، وليلة القدر هي

من ليالي رمضان بل هي أشرف ليالي رمضان بل هي أشرف ليالي السنة كلها ، فخص الله جل وعلا رمضان بأن

أنزل فيه القرآن ؛ وهذا يستفاد منه : أن لرمضان خصوصية بالقرآن ، وكان جبريل يأتي إلى نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام في رمضان يدارسه القرآن .

فلرمضان خصوصية بكتاب الله سبحانه وتعالى ، ومن يطالع سير السلف من الصحابة ومن اتبعهم بإحسان يدرك عظيم شأن رمضان مع القرآن ، وكان السلف إذا دخل رمضان يقول قائلهم «إنما هو إطعام الطعام وقراءة القرآن»، فيعظم إقبالهم على القرآن مع عظيم إقبالهم عليه في غير رمضان ، لكن لرمضان شأن خاص مع كتاب الله سبحانه وتعالى . وإذا كان المرء لا حظ له مع القرآن في رمضان فهذا نقصٌ وحلل ، ينبغي أن يراجع المرء نفسه ويتأمل في موطن الخلل الذي صرفه عن القرآن في أعظم مواسمه وأجل أوقاته وشهره الذي نُزل فيه ، فينبغي على الناصح لنفسه أن يدرك ما لرمضان من شأن وخصوصية بهذا الكتاب العظيم ، وإذا كان القرآن أنزل في رمضان هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان فإن رمضان يُعدُّ فرصةً لتحصيل هذا الهدى ومعرفة هذه البيّنات والهدايات هدايات هذا الكتاب العظيم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9] ، فينصح فيه المرء نفسه بالتدبر لهذا الكتاب العظيم والتأمل في معانيه وهداياته العظيمة المباركات لينال من هدايات القرآن يقظةً لقلبه وزكاءً لنفسه واستقامةً لحاله ومعونةً له في سيره إلى ربه وطلبه لمرضاته سبحانه وتعالى .

ومن خصائص رمضان: ما جاء في البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ)) ؛ قال : «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ» فهذا من خصائصه ، وهي خصائص عظيمة جدًا جعلها الله تبارك وتعالى لهذا الشهر العظيم ؛ فأبواب الجنة فيه تفتح فلا يغلق منها باب ، وأبواب النار تغلق فلا يفتح منها باب ، والشياطين فيها تصفد فلا يخلصون إلى ما كانوا يخلصون إليه من إغواءٍ وصدٍ عن ذكر الله كما هو الشأن في غير رمضان .

وهذه الثلاث المذكورات في هذا الحديث هي أيضا من الأمور المعينة للعبد بأن يغنم رمضان في التزود فيه بزيادة التقوى ، لأن هذه الخيرات من خصائص رمضان ؛ فهي فرصة ثمينة ، فرصة مواتية عظيمة لا تفوت ، لأن تفويتها هو عين الحرمان وتمام الخسران ، فالجنة أبوابها مفتحة فيجتهده العبد على الاستكثار من الأعمال التي ينال بها العبد الدرجات العالية في جنات النعيم ، وأبواب النار مغلقة فيجتهده في رمضان ليتزود فيه من زاد التقوى حتى لا يكون من الداخلين إلى النار من أي باب من أبوابها ، والشياطين تصفد فيأخذ زادًا من رمضان يكون معونةً له على دحر الشيطان والسلامة من كيده ، ليس في رمضان بل في الشهور كلها .

وجاء في جامع الترمذي من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ؛ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ)) .

انتبه هنا -رعاك الله- إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ» ؛ لتدرك من خلال هذه الجملة أن بركات رمضان كلها تبدأ من أول دخول رمضان في أول لحظة يدخل فيها ، وهي بركات عديدة متنوعة ؛ منها في هذا الحديث إضافةً إلى ما تقدم في الحديث الذي قبله : أن مناديا ينادي كل ليلة من ليالي رمضان ، وجاء التصريح في بعض الأحاديث أنه ملك يأمره الله سبحانه وتعالى بهذا النداء ، ينادي كل ليلة من ليالي رمضان : «يَا بَاغِيَّ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَّ الشَّرِّ أَقْصِرْ» ، وهذا تنبيه يتكرر كل ليلة من ليالي رمضان إلى عظم شأن هذا الموسم وكبير قدره وعلو مكانته ، وأن العبد ينبغي أن يجاهد نفسه فيه فعلاً للخيرات وحذراً وبُعداً عن المنكرات .

ولئن كان المؤمنون في رمضان لا يسمعون في أي ليلة من لياليه صوت هذا المنادي ، لكنهم من وجود هذا النداء وحصوله في كل ليلة من ليالي رمضان على يقين كأ أنهم يسمعون ، لأن الذي أخبرهم بذلك هو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ، فهم كأ أنهم يسمعون هذا النداء كل ليلة . ولهذا ينصح المسلم في رمضان أن يستحضر في كل ليلة من ليالي رمضان هذا النداء «يَا بَاغِيَّ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَّ الشَّرِّ أَقْصِرْ» ويستفاد من هذا أن نفوس العباد نفسان :

○ نفسٌ تبغي الخير متحركة في طلب الخير همته متجهة إلى الخير ؛ هذا صنف ، ولهؤلاء يأتي النداء «أقبل» ؛ يعني يا من نفسه متحركة في طلب الخير وابتغائه اغنم رمضان وضاعف جهدك فيه واغنم من خيراته وبركاته ولا تفوت على نفسك هذه الفرصة الثمينة ، فلئن كنت من أهل هذا الرمضان قد لا تكون من أهله في الأعوام القادمة ؛ فاغنم رمضان ، حصل خيراته وبركاته .

○ والصنف الآخر من نفسه -عافانا الله أجمعين- نفس تبغي الشر متحركة في طلبه ، فهو من داخله نفسه متحركة في طلب الشر هكذا هو ، فيأتي النداء إلى هذا الصنف «يَا بَاغِيَّ الشَّرِّ أَقْصِرْ» في رواية «أمسك» ، عالج نفسك في رمضان أشد المعالجة على الإمساك عن الشر ، إن فعلت ذلك تكون حصلت التقوى التي شرع الصيام في رمضان من أجل تحقيقها والظفر بها ، فيكون لك هذا غنم في شهورك كلها تحصله من مدرسة الصيام .

قال: ((وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ)) ؛ وهذا أيضا أمر عظيم جدا ، كل ليلة من ليالي رمضان لله فيها عتقاء من النار ، وهذا يحرك في نفس الناصح لنفسه طمعا عظيما أن يكون ممن تُعتق رقبتهم من النار ، ويتجدد معه هذا الطمع بتجدد الليالي في رمضان ، فكل ليلة يكون فيه طمع عظيم أن تكون رقبتهم تعتق من النار ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران:185] ، ولا يكتفي من هذا بالطمع فقط بل عليه أن يبدل من الأسباب التي ينال بها هذا العتق من النار ؛ فيجاهد نفسه على فعل الصالحات وتجنب المنكرات معرّضاً بهذا نفسه لنيل رحمة الله والفوز بالعتق من النار .

ومن خصائص رمضان : أنه شهرٌ مبارك ؛ بهذا وصفه النبي عليه الصلاة والسلام كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال : ((قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ ، افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغْلَى فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ)) ، فوصف النبي صلى الله عليه وسلم شهر رمضان بأنه شهر مبارك ، وهذه البركة التي في رمضان هي بركة عامة ؛ بركة في الوقت ، وبركة في العمل ، وبركة في الثواب على العمل ففيه تضاعف الأجر ، وبركة في الخصائص المتنوعة التي تُخص بها هذا الشهر ؛ تفتيحه أبواب الجنة فيه هذا من بركة رمضان ، إغلاق أبواب النار هذا من البركة التي جعلها في رمضان ، تصفيد الشياطين هذا من البركة التي جعلها في رمضان ، الليلة الواحدة التي في رمضان هي خير من ألف شهر هذا من البركة التي في رمضان ، المضاعفة للأجر والثواب هذا من البركة في رمضان ، «الصوم لي وأنا أجزي به» هذا من البركة ، فبركات رمضان بركات عامة ومتنوعة وعظيمة وجليلة .

وإذا كان رمضان شهرٌ مبارك فينبغي على كل من أدرك رمضان أن يحرص على تحصيل هذه البركات وأن يكون له منها النصيب الأوفر والحظ الأعظم ؛ ولهذا يُعدُّ رمضان مضمار سباق عظيم لتحصيل التقوى وتحصيل بركات رمضان العظيمة المتنوعة ، قد قال عليه الصلاة والسلام : ((سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ)) قَالُوا «وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ ((الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ)) ، فأهل الطاعة في التنافس كأنهم في مضمار سباق ، وموسم رمضان هو أعظم مضمار للسباق أو التسابق للفوز برضوان الله سبحانه وتعالى . ولهذا أيضا يُنصح الصائم أن يكثر في صيامه من ذكر الله ليعظم سبقه في صيامه ، قد جاء في حديث حسنّه بعض أهل العلم أن النبي عليه الصلاة والسلام سئل عن طاعات عديدة منها الصيام قيل له : «أَيُّ الصَّائِمِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا؟» قَالَ : ((أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا)) ، أخذ من هذا الحديث الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه «الوابل الصيب» قاعدة نافعة في العبادات كلها؛ أن أعظم الناس أجرًا في كل عبادة أكثرهم لله ذكرًا فيها .

ومن خصائص رمضان : أن النبي صلى الله عليه وسلم وصفه بأنه شهر الصبر ، وإذا كان رمضان شأنه مع الصبر هذا الشأن بأن وُصف بأنه شهر الصبر فليعلم أنه من أعظم مدارس الصبر وتربية النفس على الصبر بأنواعه؛ على طاعة الله ، وعن معصية الله ، وعلى أقدار الله سبحانه وتعالى المؤلمة ، ففي المسند وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبَنَّ وَحَرَ الصَّدْرِ)) أي أن هذا الصيام لرمضان والمداومة على ثلاثة أيام من كل شهر هذا من أعظم أبواب التزكية للنفس والتطهير لها مما فيها من دغن وسخائم ونحو ذلك من أسقام القلوب وأدوائها وأمراضها .

وفي رمضان الصبر بأنواعه ؛ الصبر على طاعة الله سبحانه وتعالى بمجاهدة النفس على إلزامها للطاعة ، والصبر عن معصية الله بكف النفس عما نهى الله عنه ، ولهذا تجدد المؤمن في رمضان يمنع نفسه من مألوفاته المعتادة على مدار العام ، يمنع نفسه منها منعًا تامًا طاعةً لله سبحانه وتعالى وهذا من الصبر ، ولهذا الصيام هو صبرٌ للنفس

على طاعة الله وصبر لها عن معصية الله سبحانه وتعالى ، قد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر:10] وللصائمين من هذا الحظ الأوفر ، ولهذا جاء في الحديث ((الصَّيَامُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ)) .

ومن خصائص رمضان: أنه أعظم مواسم الغفران ، قد قال عليه الصلاة والسلام : ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) ، وقال: ((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) خرَّجه في الصحيحين ، وجاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((الصَّلَاةُ الْحُمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ ، مُكْفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ)) ؛ انتبه إلى هذه الغنيمة العظيمة في رمضان، صيام رمضان إلى رمضان الآخر ما بين هذين الرمضانين يكون تكفيراً للعبد من ذنوبه وخطاياها بهذا الصيام الذي يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى ، ما بين الرمضانين مكفرات لما بينهما بهذا القيد «إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ» ، فالتكفير إنما ينهض ليكون تكفيراً للصغائر عندما يحقق العبد العبودية -عبودية الصيام الذي فيه هذا التكفير- ويدعم ذلك باجتنااب الكبائر ، فهذا وهذا يكون التكفير ، بل قال أهل العلم : إن الصيام الذي يكون به هذا التكفير هو الصيام الذي يتّمه الصائم ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : ((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)) هذا لا ينهض أن يكون مكفراً لأنه هو في نفسه قد أحل به .

الحاصل أن رمضان من أعظم المواسم مواسم الغفران ؛ ولهذا يُعد من أكبر الخسارة وأشدّها أن يدخل رمضان ويخرج ولا ينال العبد فيه المغفرة ، هذه خسارة عظيمة جدا ، ولهذا قال صلوات الله وسلامه عليه : ((رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ)) ، وجاء نحو هذا في تأمين النبي عليه الصلاة والسلام على دعاء جبريل حيث قال جبريل في دعائه : «مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرَ لَهُ فَأُدْخِلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ» ، دعا جبريل وأمّن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، هذا يعد من أعظم الخسران أن يدخل هذا الموسم العظيم والشهر المبارك ثم يخرج دون أن يحصل العبد فيه غفران ذنوبه .

ومن خصائص رمضان : أن فيه ليلة واحدة عظم الله شأنها وفخّم أمرها وأعلى قدرها فجعلها خيراً من ألف شهر ؛ أي أن العبادة فيها أعظم من العبادة في ألف شهر ليست فيها ليلة القدر ، وألف شهر بحساب السنوات: أكثر من ثمانين سنة ، عُمر رجل معمر يحصل في ليلة واحدة! ولهذا من لا يعرض نفسه لاغتنام هذه الليلة هذا محروم أشد الحرمان، ولهذا مر معنا في الحديث أن نبينا صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ)) .

ولهذا ينبغي على العبد أن يحرص أن لا يُجرم في هذه الليلة ؛ وذلك بأن يري ربه من نفسه خيراً ، وكان عليه الصلاة والسلام إذا دخلت العشر وفيها تتحرى ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان أحيا ليلته وشدّ مؤزره وأيقظ أهله، وقال عليه الصلاة والسلام: ((تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ)) ، ولهذا في العشر الأواخر من رمضان ينبغي على العبد أن لا يصاب بالفتور ، لأن بعض الناس يبدأ رمضان بنشاط ثم يفتر ! لا ، بل عليه في العشر الأواخر أن يضاعف وأن يتحرى في كل ليلة من ليالي رمضان اغتنام ليلة القدر ، ولا يلتفت

للرؤى ، وما أدراك ما الرؤى! هذه تعيق كثير من الناس عن تحري ليلة القدر في العشر كلها . فينبغي على الناصح لنفسه أن يجتهد في العشر الأواخر من رمضان لاغتنام هذه الليلة ، وأن لا يكون والعياذ بالله من المحرومين فإن ((مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ)).

ومن خصائص رمضان وسبق الإشارة إلى ذلك : أن الله فيه عتقاء من النار في كل ليلة من لياليه ، وكما سبق الإشارة إلى ذلك ينبغي على العبد أن يقوى طمعه في كل ليلة من ليالي رمضان بأن يكون من هؤلاء العتقاء ، وأن يبدل من الأسباب ما يرجو أن يكون سبباً لنيل هذا العتق .

ومن خصائص رمضان : أن العمرة فيه تعدل حجة ، كما في الصحيحين من حديث ابن عباس في قصة النبي عليه الصلاة والسلام مع المرأة الأنصارية لما سأها النبي عليه الصلاة والسلام عن سبب عدم حجها معه فقالت: إن لها ناضحان ، حج زوجها بواحد والآخر يحتاجونه إلى أعمالهم ومصالحهم فلم تتمكن، فقال لها عليه الصلاة والسلام ((فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً)) وهذا من خصائص رمضان أن العمرة فيه تعدل حجة.

وخصائص رمضان كثيرة وعديدة وبركاته متنوعة ؛ فعلى العبد الناصح لنفسه أن يجاهدها على اغتنام هذه الخيرات وتحصيل هذه البركات والفوز بهذه الرحمات ونيل هذا العتق والغفران؛ بأن يستكثر من الطاعات ، وأن يجعل هذا الموسم العظيم موسم تهذيبٍ لنفسه وتربية لها وإلزام لها بالحق وطاعة الله سبحانه وتعالى ، بل يجعل من هذا الموسم نقطة تحول في حياته من حسن إلى أحسن ، ومن سيء إلى حسن ، وإذا لم تتحرك النفس إلى الطاعة في أعظم مواسمها وإلى نيل الغفران في أعظم مواسمها فمتى عساها أن تتحرك !!؟ .

نسأل الله الكريم بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا وبأنه الله الذي لا إله إلا هو أن يغنمنا أجمعين خيرات رمضان وبركاته، وأن يعيننا فيه على الصيام والقيام على الوجه الذي يرضيه عنها ، وأن يجعلنا فيه من عتقائه من النار ، وأن يغفر لنا ذنبنا كله؛ دقه وجله ، أوله وآخره ، علانيته وسره ، وأن يجعل رمضان علينا أجمعين وعلى أمة الإسلام شهر عزٍ ورفعة ، وعلو ومنعة ، وسداد وتوفيق ، وأن يجعل فيه لنا أجمعين تفريج كرباتنا ، وزوال همومنا وغمومنا ، وأن يجعل لنا فيه وفي الشهور كلها القرآن ربيعاً لصدورنا ونوراً لقلوبنا وصلاً لأحوالنا ، وأن يزودنا فيه بزداد التقوى ، وأن يغنمنا التقوى وأن يجعلنا من عباده المتقين . نسأله جل في علاه ان يبلغنا أجمعين ليلة القدر ، وأن يغنمنا ما فيها من عظيم الثواب وجزيل الأجر بمنه وكرمه ، وأن يصلح لنا شأننا كله . اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلّغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا ، اللهم متّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوّتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا .

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

0%0%0%0%